

## أثر السياحة في الدعوة الى الله

إعداد

الباحث: عصام بن خضر يوسف الزهراني

BU607

طالب دراسات عليا في مرحلة الدكتوراة، (كلية الدراسات الإسلامية، قسم الدعوة)

(جامعة المدينة العالمية)

[esaamkh1234@gmail.com](mailto:esaamkh1234@gmail.com)

966555782723+

د. وليد علي الطنطاوي

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

[waleed.eltantawy@mediu.my](mailto:waleed.eltantawy@mediu.my)

## المخلص

في هذا البحث اجتهدت في إبراز دور السياحة الدعوية الى الله، والأثر الذي تركته السياحة على الدول والشعوب التي تستقطب السائحين إليها، إما لتجارة أو لما تمتلكه من مقومات تجعل منها مهوى أفئدة القاصدين، والسبب الذي دفعني لذلك أنني لم أجد مؤلف مستقل قام بإبراز الوجه المشرق لنتائج الدعوة في فتح البلدان، من خلال أخلاق المسلمين، وتعاملاتهم، وتمسكهم بدينهم، قولاً، وعملاً، وغفلة الكثير ممن يرتحل من أبناء الإسلام إلى شتى بقاع الأرض بقصد السياحة عن الدعوة إلى الله، وحمل ما يدعو به المسلمين لتصحيح معتقداتهم ومفاهيمهم، مع توفر الوسائل الدعوية السهلة، وكذلك عدم استغلال فرصة تواجد السياح من شتى الجنسيات في البلدان المسلمة، ودعوتهم إلى سماحة الدين، واستنقاذهم من عبادة غير الله، أو على الأقل تحسين صورة الإسلام في نفوسهم، وجعلهم سفراء ينقلون الوجه الحسن لهذا الدين العظيم، وقد حاولت الإجابة من خلال هذا البحث عن هذه التساؤلات لتحقيق أهداف البحث في بيان ما هي السياحة وما هو المقصود بها في الإسلام؟ وما هو الأثر الذي تركته السياحة في البلدان التي يقصدها السائحون؟ وما هو الدور الذي يجب أن يقوم به السائح المسلم؟، وما هو الدور الذي قدمته السياحة الإسلامية من خلال السفر لديار المسلمين أو إلى ديار غير المسلمين في تصحيح المعتقدات وإعادة الناس إلى عبادة الله؟ مع بيان الوسائل والأساليب الدعوية التي يستطيع من خلالها السائح المسلم الدعوة إلى الله في البلدان التي يزورها؟، وماهي الآثار الإيجابية والسلبية للسياحة؟، والتي يمكن من خلال الإجابة عنها تحقيق هدف الدراسة، وبيان أثر السياحة الإسلامية في تصحيح المعتقدات ومحاربة الخرافات والبدع، والرد على الشبهات التي تسيء إليه وواجبها على جميع المسلمين، وأنه امتثال لطلب رضوان الله تعالى بالدعوة إليه ونشر دينه الصحيح، وأن الواجب علينا كمسلمين الاستفادة من جميع الوسائل الدعوية في دعوة غير المسلمين وفي تصحيح المفاهيم الخاطئة عند كثير من أتباع هذا الدين.

## Abstract

In this research I endeavored to highlight the role of religious tourism to Allah, and the impact that tourism has left on the countries and peoples that attract tourists to it, either for trade or for the assets that make it a destination for tourists. The reason that prompted me to do so is that I didn't find an independent publication highlighted the bright face of the results of the Call to Allah to open the countries, through the ethics of Muslims, their dealings, adherence to their religion, word, and action, and the inattention of many who travel from Muslims to various parts of the world for the purpose of tourism for the Call to Allah, and take what correct Muslims' beliefs and concepts especially with availability of Call simple means. As a failure to exploit the opportunity of the presence of tourists from various nationalities in Muslim countries, invite them to the tolerance of Islam, and rescue them from worshipping other than Allah, or at least improve the image of Islam for them, and make them ambassadors convey the good face of this great religion. Through this search, I tried to answer the following questions to achieve the objectives of the research in the statement What is tourism and what does it mean in Islam? What is the impact of tourism in the countries of destination? And what is role should be played by the Muslim tourist? What is the role offered by Islamic tourism by traveling to the homes of Muslims or to the homes of non-Muslims in correcting their beliefs and returning people to the worship Allah alone? With clarification of Call means that help Muslim tourist to call to Allah in the courtiers he visits . And what are the positive and negative effects of tourism? By answering these questions the goal of the study can be achieved, clarify the impact of Islamic tourism in correcting beliefs and fighting myths and heresies, reply to suspicious that abuse it, its duty upon all Muslims, it is for seeking Allah's satisfaction, we are supposed as Muslims to benefit from all means of advocacy in calling non-Muslims and correct the misconceptions of many of the followers of this religion.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن السياحة من المواضيع التي انتشر صيتها في السنوات الأخيرة، من خلال الوسائل المختلفة، الإعلامية، والاقتصادية، ومن خلال التسويق السياحي لإقامة الرحلات الجوية لعدة بلدان تشتهر بالأماكن السياحية، والتجارية من أنحاء العالم، فقد أصبحت السياحة صناعة تدر الملايين على كثير من الدول في العالم المعاصر، وأنشئت من أجلها الوزارات المتخصصة، والهيئات المستقلة التي ترعاها وتنميها، فقد انشغل الناس باكتشاف العالم، ومعرفة أسرارها، وعجائبها، وأصبحت مصدر جذب لشباب وشيب المسلمين، فقد تشربوا عادات، وأخلاق مستقاة من خلال السفر لبلدان مختلفة الثقافات، وكذلك حصل بهم التأثير بالقوة، والأخلاق الحميدة، وبالذعوة الصحيحة، وتحول كثير منهم إلى الدين الإسلامي وأصبحوا دعاة له، كما أن هناك من شوه الدين بتصرفات فردية انعكست سلباً على سمعته وطهارته، مما دفع الناس للصدود عنه وكرهه.

فالدول تعمل جاهدة لجلب أكبر عدد من السياح كل عام من أجل زيادة الدخل القومي.

وقد حث الإسلام على السياحة في الأرض، وذلك من أجل التأمل في صنع الخالق العليم الحكيم، فيزداد الإنسان إيماناً مع إيمانه، ويقيناً مع يقينه، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ سورة فصلت، الآية (35).

إن السياحة اليوم ليست إلى هذه أمكنة العبادة فقط، بل إلى أمكنة الشلالات، والجبال الراسيات المغطاة بالأشجار، والمناظر الطبيعية، وإلى الآثار التي تركها الأقدمون، منها ما كان للعبادة والاعتبار؛ ومنها ما كان للترفيه عن النفس والاستمتاع بالطبيعة الجميلة، وأساء ما فيها ما كان فيه ارتكاب الموبقات بكل أنواعها، حيث تسهل معظم الدول للسياح كل ما يريدون من متاع دنيوي رخيص، بحجة زيادة الدخل القومي من السياحة، وتحاول بكل وسائل إعلامها المرئية وغير المرئية أن تبيّن أهمية بلدها السياحي، وتدعو إلى زيارته والاستمتاع بما فيه من طبيعة وتراث وتاريخ.

وفي بحثنا هذا سوف نبحت كيف كان الأثر للسياحة الدينية، والاقتصادية، والترفيهية، في نشر الدين، وما هو الدور الذي لعبته في نقل الإسلام إلى بقاع شتى، مما جعلها تعتنق الدين الإسلامي وتدين به، وتصحح معتقدات انحرفت بجهل من مرتكبيها وقلة علم، أو من علماء انحرف منهجهم بالهوى والركون للدنيا، وما هو الدور الذي يجب علينا فعله من خلال السياحة لخدمة الدين والدعوة إليه؟، وإعادة العباد إلى عبادة رب العباد، واستنقاذ من كان منهم مسلماً من جهل البدع والخرافات إلى العقيدة الصافية النقية، وزيادة تمسك الناس بالقيم الدينية الصحيحة، وإزالة الصورة السيئة التي قام بها أعداء الدين لتشويه صورت هذا الدين العظيم.

### إشكاليات البحث:

من خلال قراءتي وتتبعي لم أجد من بحث دور السياحة في الدعوة الى الله بمنظور دعوي، ولا من تكلم في رسالة أو مؤلف على حد علمي عن الأثر الذي تركته السياحة على الدول والشعوب التي تستقطب السائحين إليها، إما لتجارة أو لما تمتلكه من مقومات تجعل منها مهوى أفئدة القاصدين، وكذلك لم أجد مؤلف مستقل قام بإبراز الوجه المشرق لنتائج الدعوة في فتح البلدان، من خلال أخلاق المسلمين، وتعاملاتهم، وتمسكهم بدينهم، قولاً، وعملاً، وغفلة الكثير ممن يرتحل من أبناء الإسلام إلى شتى بقاع الأرض بقصد السياحة عن الدعوة إلى الله، وحمل ما يدعو به المسلمين لتصحيح معتقداتهم ومفاهيمهم، مع توفر الوسائل الدعوية السهلة والتي تقوم بدور دعوي جبار، وميسر، في إيصال الدعوة إليهم، وقد رأي الباحث أن يكون بحثه في الأثر الذي تركته السياحة في الدعوة إلى الله، راجياً من الله التوفيق والسداد.

### تساؤلات الدراسة:

تبرز عدة تساؤلات يلزم الإجابة عنها حتى تتحقق أهداف البحث، ومن هذه الأسئلة ما يلي:

- (١) ماهي السياحة وما هو المقصود بها في الإسلام؟
  - (٢) ما هو الأثر الذي تركته السياحة في البلدان التي يقصدها السائحون؟
  - (٣) ما هو الدور الذي يجب أن يقوم به السائح المسلم في الدعوة إلى الله؟
  - (٤) ما هو الدور الذي قدمته السياحة الإسلامية من خلال السفر لديار المسلمين أو إلى ديار غير المسلمين في تصحيح المعتقدات وإعادة الناس إلى عبادة الله؟
  - (٥) ما هي الوسائل الدعوية التي يستطيع من خلالها السائح المسلم الدعوة إلى الله على بصيرة، وينقل بها الدين الصحيح وقيمه العظيمة إلى البلدان التي يزورها؟
  - (٦) ما هي الأساليب الدعوية التي يستعملها الداعية إلى الله أثناء سياحته، وتنقله بين البلدان.
  - (٧) ماهي الآثار الإيجابية للسياحة؟
  - (٨) ماهي الآثار السلبية للسياحة؟
- هذه الأسئلة وغيرها الكثير، يمكن من خلال الإجابة عنها تحقيق هدف الدراسة.

### أهمية البحث:

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال ما يلي:

- (١) أن الدعوة إلى الله تعالى واجب لجميع المسلمين، فيها ينتشر الإسلام في جميع أنحاء المعمورة.
- (٢) أن تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام مهمة كل مسلم والرد على الشبهات التي تسيء إليه.

- (٣) طلب رضوان الله من خلال الدعوة اليه متمثلاً ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.
- (٤) أن الواجب علينا كمسلمين الاستفادة من جميع الوسائل الدعوية في دعوة غير المسلمين وفي تصحيح المفاهيم الخاطئة عند كثير من أتباع هذا الدين.
- (٥) استغلال تواجد السائح المسلم في البلاد التي يسافر إليها للدعوة إلى الدين وتحبيب الناس إلى الإسلام.

#### أهداف البحث:

- تكمُن أهداف البحث من خلال بيان أهمية السياحة، وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى، وذلك على النحو التالي:
- (١) بيان الواجب على السائح المسلم في الدعوة إلى الله.
- (٢) بيان أثر السياحة الإسلامية في تصحيح المعتقدات ومحاربة الخرافات والبدع.
- (٣) بيان أثر السياحة الإسلامية في تحسين صورة الإسلام والمسلمين في البلدان التي يزورها السائح.
- (٤) الإسهام في حل مشكلات البشرية من خلال نشر الإسلام وتطبيق تعاليمه وإزالة الظلم عنهم وعمارَة الأرض بالخير والعمل الصالح.

#### منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن اتبع المنهج التكاملي الذي يجمع بين: المنهج التأصيلي في التتبع، واستقصاء نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح المتعلقة بموضوع الدراسة، مع الاستفادة من أقوال الخلف من العلماء، والمنهج الاستقرائي الذي يقوم على تتبع كل ماله علاقة بالسياحة والسائح وأثرهما على الدعوة إلى الله، والمنهج التاريخي الذي يستفاد منه في تتبع ما له علاقة بتاريخ السياحة وأثرها في الدعوة إلى الله، وتصحيح المفاهيم المغلوطة ونبذ البدع والخرافة وكل ما يشوه الدين.

#### المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

#### المطلب الأول: مفهوم السياحة لغة واصطلاحاً.

#### أولاً: السياحة في اللغة.

السياحة في اللغة: مأخوذة من ساح الماء ونحوه سيجاً وسياحاً: سال وجرى على وجه الأرض، وذهب، وساح فلان في الأرض سياحة: ذهب وسار، فهو سائح وسياح، والسائح: المتنقل في البلاد للتنزه أو الاستطلاع والبحث والكشف ونحوه، والسياحة: التنقل من بلد إلى بلد طلباً للتنزه أو الاستطلاع والكشف<sup>(١)</sup>.

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٤).  
(٢) تأليف مجموعة من المؤلفين، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، (ج ١، ص ٣٣١).

## وتعريف السياحة المقصودة في بحثنا، هذا هو:

هي السفر من دولة لأخرى، أو الانتقال داخل حدود دولة بعينها، لزيارة الأماكن المقدسة أو السفر من أجل الدعوة الى الله، أو من أجل القيام بعمل خيري، أو للسفر المباح للمتعة والترفيه عن النفس.

## السائح هو:

السائح في اللغة: هو سَاحَ: (فعل)، سَاحَ / سَاحَ في يَسِيحُ ، سَاحَ، سَاحًا وسَاحَةً وسَاحًا وسَاحًا وسَاحًا وسَاحًا، فهو سَاحٍ، والمفعول مَسِيحٌ فيه، يقال سَاحَ الْمَاءُ: جَرَى، وسَاحَ الظَّلُّ: نَحَوَّ، وسَاحَ فِي الْبِلَادِ: جَالَ فِيهَا لِلسَّيَاحَةِ وَالتَّنَزُّهِ سَاحَ، الْمُتَعَبُّ: ذَهَبَ فِي الْبِلَادِ لِلتَّعَبِ، أَوْ لَزِمَ الْمَسْجِدَ، سَاحَ الصَّائِمُ: أَدَامَ الصَّوْمَ، سَاحَ الظَّلُّ: رَجَعَ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ، سَاحَ الْمَعْدُنُ: أَنْصَهَرَ، سَاحَ الزُّبْدُ: ذَابَ، وسال.

سائح: (اسم)، الجمع: سائحون وسُيَاح، اسم فاعل من سَاحَ<sup>(٣)</sup>.

## السائح في الاصطلاح :

اختلفت تعريفات السائح بناء على الاختلاف في تعريف السياحة على النحو التالي:

السائح هو الفرد الذي ينتقل من مكان إقامته الدائمة الى منطقة خارج إقامته العادية، أو مكان عمله بهدف تحقيق غرض معين من أغراض السياحة، أو الزيارة المتعارف عليها ما عدا العمل، وبشرط ألا تقل مدة الزيارة عن ٢٤ ساعة ولا تزيد عن ثلاثة أشهر<sup>(٤)</sup>.

٣- السائح هو: كل شخص لديه وقت فراغ يقوم خلاله برحلة الى أماكن جديدة بغرض الإقامة المؤقتة، ولكي يتحلل من كل الأعباء المرتبطة بالعمل، ويصبح حرًا يعيش في حالة استرخاء واستجمام واستمتاع<sup>(٥)</sup>.

السائح هو: زائر يمكث ليلة واحدة على الأقل في بلد الهدف أي أن مدة زيارته لا تقل عن ٢٤ ساعة<sup>(٦)</sup>.

## تعريف الأثر:

في اللغة: معنى أثر في لسان العرب لابن منظور، الأثر بقية الشيء والجمع آثار وأثور، وخرجت في إثره وفي أثره أي: بعده، وأتثرته، وتأثرته تتبعت أثره، ويقال أثرَ كذا وكذا بكذا وكذا، أي أتبعه إياه، ومنه قول متمم بن نويرة يصف الغيث: "فَأَثَرَ سَيْلَ الْوَادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ تُرْسَخُ"، وَسَمِيًّا مِنَ النَّبْتِ خَرُوعًا أَي أَتْبَعَ مَطْرًا تَقْدَمُ بِدِيمَةٍ بَعْدَهُ، وَالأثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء، والتأثير إبقاء الأثر في الشيء وأثرَ في الشيء ترك فيه أثرًا.

(٣) معجم المعاني الجامع.  
(٤) محمد عبيدات، التسويق السياحي، دار الأوانل للتوزيع والنشر، ط٣، ج١، ص٣٤، زيد عبوي، دار كنوز المعرفة العلمية، ط١، فن إدارة الفنادق والنشاط السياحي، (ج١، ص١٧١).  
(٥) محمود كامل، السياحة الحديثة علما وتطبيقاً، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ج١، ص٢٦).  
(٦) غنيم ونبينا سعد، التخطيط السياحي، ص ٢٥.

والأثر مفرد، والجمع آثار، وأثر، ويطلق على معان متعددة منها: بقية الشيء، وتقديم الشيء، وذكر الشيء ، والخبر قال عنه ابن فارس: " أثر، الهمزة ، والثاء، والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي"<sup>(٧)</sup>.

وقال ابن منظور: "الأثر - بالتحريك - ما بقي من رسم الشيء، والتأثر: إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء ترك فيه أثر"<sup>(٨)</sup>.

**تعريف الأثر في اصطلاح الفقهاء:** لا يخرج استعمال الفقهاء للفظ (أثر) عن المعاني اللغوية، وأكثر ما يستعمله الفقهاء للدلالة على بقية الشيء، أو ما يترتب على الشيء، كقولهم في حكم بقية الشيء بعد الاستجمار: (وأثر الاستجمار معفو عنه بمحله). وقولهم في حكم بقية الدم بعد غسله: ولا يضر أثر الدم بعد زواله. ويطلقونه على ما يترتب على الشيء، فيستعملون كلمة أثر مضافة، كقولهم: أثر عقد البيع، وأثر الفسخ، وأثر النكاح.

#### المطلب الثاني: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً.

مشتقة من الفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة، والاسم: الدعوة، والقائم بها يسمى داعية، والجمع: دعاة.

ولكلمة الدعوة في اللغة عدة معان هي:

النداء، والطلب، والتجمع، والدعاء، والسؤال، والاستمالة.

قال الزمخشري: "دعوت فلاناً وبقلاً ناديت به وصحت به".

وقال الرازي: "والدعوة إلى الطعام بالفتح يقال: كنا في دعوة فلان ومدعاة فلان، وهو مصدر والمراد بهما: الدعاء إلى الطعام".

والدعوة بالكسر في النسب والدعوى أيضاً، هذا أكثر كلام العرب، وعدي الرباب يفتحون الدال في النسب، ويكسرونها في الطعام.

والدعي من تبنيته ومنه قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ سورة الأحزاب، الآية (٤).

#### المبحث الثاني: أثر السياحة على الدين والأخلاق :

##### تمهيد وتقسيم:

من أعظم الآثار التي تحققت السياحة، أن لها مردود إيجابي على الدين الإسلامي، فهي تعمل على انتشاره، ومن ثم توسيع رقعة العالم الإسلامي، وذلك حال تحلي السائح المسلم بأخلاق الداعية،

(٧) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج ١/ص ٥٣).  
(٨) محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، (ج ٦/ص ٢٥٩).

والتخلي عن رذائل العادات وقبيح الصفات، أما إذا لم يتحلى الداعية بمحاسن العادات وكريم الأخلاق، فإن هذا الأثر ينقلب إلى ضده، بأن يكون لها أثراً سلبياً، وعلى ذلك نتحدث عن أثر الساحة من خلال مطلبين على النحو التالي:

### المطلب الأول: أثر السياحة على الدين والأخلاق

#### تمهيد:

نتحدث في هذا المطلب من خلال عدة مسائل وهي: صناعة السائح المؤثر، وأثر السياحة على الجوانب العقديّة والفكرية، وأثر السياحة على العبادات، وأثر السياحة على الجوانب السلوكية والأخلاق.

#### المسألة الأولى: صناعة السائح المؤثر.

السياحة بصفة عامة لها دور كبير، وأهمية عظمى على مستوى الدين، والأخلاق، وكذا لها أهمية كبيرة في مجال الدعوة إلى الله عز وجل، لذا وجد في القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية المطهرة اهتمام بالسياحة الشرعية، وأرشدنا الله عز وجل في كتابه العزيز ونبيينا محمد صلى الله عليه وسلم في سنته إلى أهمية السياحة والسائح في الإسلام.

وصناعة السائح في الإسلام لها أهمية كبيرة، وذلك لأن القيام بالدعوة بالأساس هي تنبيهاً للغافل، وإرشاداً للتائه وتبصيراً للأعمى، لذا فإن السائح الداعي إلى الله يبنى نفوساً ويهذب مجتمعات، ويقدم أمة مطيعة لله تلتزم بما أمر الله به، وتنتهي عما نهى الله عنه، ولا يتحقق ذلك إلا حينما يوهل جيل من الدعاة يسيرون على مبادئ علمية ثابتة، لا هم لهم إلا نشر الدعوة الصحيحة والمنهج السليم، وفيما يلي نتحدث عن صفات السائح المؤثر على النحو التالي:

#### أولاً: الصفات التي يجب أن يتحلى بها السائح المؤثر.

على السائح اليوم أن يحدد رسالته نحو السياحة، ويبنى موقفه على الفهم الصحيح للإسلام، وأن ميزانه ميزان أخلاقي؛ حيث يتحاور ويتعاون مع البشرية في العالم إذا ألغى ميزان العصبية واللون، والطبقة والثروة، وجعل عمارة الكون والإحسان إلى العالمين من مبادئه ومقاصده، وكذلك المشاركة في توفير الخير للناس، وحفظ الحقوق، ومنع الظلم قال تعالى: ﴿وَمَنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافُ أَسْمَانِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الروم، الآية (٢٢)، ولصناعة السائح لابد من اتصافه ببعض الصفات والسمات التي يتحلى بها، حتى يكون مؤثراً في البلدان التي يزورها دينياً وأخلاقياً، وتلك الصفات حينما تتحقق في الإنسان فإنه سيكون ناجحاً في أسلوب دعوته، وفي الوسائل التي سيتخذها مع المدعوين، وسيعرف كيف يتعامل معهم كلاً على حسب ظروفه وأحواله، ويمكن تقسيم هذه الصفات إلى ثلاثة أنواع من الصفات على النحو التالي:

#### النوع الأول: الصفات الإيمانية.

يجب على السائح أن يتحلى بمجموعة من الصفات، منها:

### (١) الإخلاص:

للإخلاص أهمية عظيمة في مجال الدعوة إلى الله تعالى، لذلك جاءت النصوص الكثيرة في الأمر والحث عليه، حتى أن الله أمر به جميع الرسل، فقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ سورة البينة، الآية (٥)، كما أمر الله به النبي محمد صلى الله عليه وسلم ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ سورة الزمر، الآية (٢).

وعلى السائح في سبيل الله أن يصحح مقصده، ويزكي نيته، لأن مدار عمله على نيته وجزاه على حسب تلك النية، فمدار القبول في أي عمل متوقف على النية، وإخلاصها لله عز وجل.

قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)<sup>(٩)</sup>.

وإذا كان هذا شأن الإخلاص، كان لابد للسائح أن يحرص أشد الحرص أن لا يشوب عمله أي شائبه، وأن يبتعد عما قد يؤثر في سلامة مقصده، فأفات الإخلاص كثيرة ممكن أن تعترض السائح في سبيل الله، مثل الرياء والسمة وحب الجاه والظهور وحب الثناء والمدح والسعي إلى المصالح الشخصية، والغرور واتباع الهوى، لذلك يجب عليه أن يجدد إخلاصه ويجاهد نفسه باستمرار، ويستشعر الأجر والثواب العظيم.

وإذا كانت النية بهذا الشأن فعليه أن يسأل نفسه عن الغرض من سفره، لكي يستشعر الإخلاص لله سبحانه وتعالى، فعن أَبِي بِنِ كَعْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالنَّصْرِ وَالسَّنَاءِ وَالتَّمَكِينِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلًا الْآخِرَةَ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ)<sup>(١٠)</sup>.

### (٢) الصلة بالله عز وجل:

وهي أن يكون السائح دائم الصلة بالله تعالى، عن طريق التقرب إليه بالطاعات، مثل قيام الليل، وهي أفضل القربات، وقد حث الله عليها في نصوص كثيرة، فقال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ سورة الذاريات، الآية (١٧)، وتكون الصلة بالله عز وجل عن طريق أداء العبادات على أكمل وجه، بجانب الدعاء، فالدعاء ليس أمرًا جانبيًا في شخصية المسلم حتى يكون مؤثرًا، وأيضًا ليس أمرًا اختياريًا إن شئت فعلته وإن شئت تركته أبدًا، الدعاء ركن أساس من أركان النص، وسبب أكيد من أسباب رفعة المسلمين، وهو عبادة جلية، انظر إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ سورة غافر، الآية (٦٠).

(٩) رواه البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، حديث رقم (١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١/١٣).

(١٠) أخرجه ابن حبان في صحيحة، كتاب: البر والإحسان، باب: الإخلاص وأعمال السر، حديث رقم (٤٠٥)، (ج/٢ ص/١٠٩).

فالسائح أحوج ما يكون إلى التضرع إلى الله والدعاء إليه أثناء سفره، فقد تقابله المصائب والفتن والبلاء بأنواعه أثناء سفرة وسياحته، نتيجة البعد عن موطنه، وقد وعد الله بإجابة من دعاه، كما قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ سورة غافر، الآية (٦٠)، ودعوة المسافر دعوة مستجابة، لبعده عن الأهل والعشيرة، وخوفه من أهوال الطريق، وتعرضه لمشاق السفر، وعنايه، أصبح قلبه معلقاً بالله سبحانه، قريباً منه، منتظراً لفرجه ولطفه، ومن كان قريباً من الله كان الله قريباً منه.

### (٣) الاعتزاز والفخر بالإسلام:

إن السائح المسلم عليه أن يفهم جيداً أن الدين جاء ليحكم شئون الحياة كلها، على مستوى الفرد و الجماعة، وفي الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية وسواها، فالمسلم يكون متواصل مع المجتمع الذي يعيش فيه غير منعزل عنه، وقد عاب الله تعالى على بني إسرائيل ووبخهم بقوله: ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ سورة الشورى الآية (٤٨)، فيجب على السائح المسلم حتى يكون مؤثراً في المجتمعات الأخرى أن يحرص على حفظ دينه من الأفكار والتيارات الوافدة، أو ممن انخدع بها من المسلمين، ويعتز بدينه وإسلامه، وبذلك يثمر في المجتمع الذي ذهب إليه، وعلى السائح أن يكون في بلاد غير المسلمين ممن قال الله فيهم: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ سورة الفاتحة، آية (٦، ٧).

### النوع الثاني: الصفات الفطرية.

كما أن للسائح إلى الله عز وجل صفات إيمانية ينبغي أن يلتزم بها، فإن له أيضاً صفات فطرية يجب أن يتحلى بها، حتى يكون مؤثراً في الدعوة إلى الله عز وجل، ومنها:

### (١) الفصاحة والبلاغة:

على السائح إلى الله عز وجل أن يتحلى بالفصاحة والبلاغة، وهي الإمام بالعلوم والأحوال، والعلم بحال من توجه إليهم الدعوة في شئونهم واستعدادهم، وطبائع بلادهم، وأخلاقهم أو ما يعبر عنه بالعرف بحالهم الاجتماعية، كما وجه الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته في الفصاحة في الدعوة إلى الله فعن ابن عباس؛ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن، قال: (إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقْرَأُوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ)<sup>(١١)</sup>، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمًا، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا)<sup>(١٢)</sup>، فالفصاحة إذا استعملها السائح الداعية في الطاعة أشفى وأكفى في البيان، وأبلغ في الإعذار، لذلك دعا موسى ربه فقال: ﴿وَاحْطَلُّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ سورة طه، الآيتان (٢٧، ٢٨).

(١١) رواه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: لا تُؤخَذُ كَرَائِمُ أَمْوَالِ النَّاسِ فِي الصَّدَقَةِ، حديث رقم (٧٣٧٢)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (ج١٣/ص٣٥٩).

(١٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عمر ابن الخطاب، أحاديث أبي بن كعب، حديث رقم (٢٨٩٥)، (ج٥/ص٥٢).

## (٢) الذكاء والفطنة:

لابد أن يفتن السائح المسلم إلى اختلاف الأساليب الدعوية باختلاف المجتمعات، وأن ذكاء الداعية وفطنته تمنع أهل الفساد من إثارة الشبه، ومن التلاعب والمراوغة أي أن يكون لديه قدرة على معرفة خطر أعداء الدين، والكشف عن حيلهم وأساليبهم، ويجب على السائح في سبيل الله حتى يكون مؤثراً أن يكون حاضر البديهة، قوى الحجة مع من يريد أن ينصحه ومثال على ذلك: الرجل اليهودي الذي سأل الإمام أبو حنيفة ثلاثة أسئلة، منها أن هذا الكون ليس له إله، ومنها أن الشيطان من نار فكيف سيعذب بالنار؟ فقام الإمام مباشرة وضربه بأنية من الفخار، وقال هذه الضربة تجيب على كل أسئلتك. فقال كيف؟ قال أولاً ألم الضربة هل حدث بنفسه أم أنه من أثر الضربة؟ قال: بل من أثر الضربة. قال: وهو كذلك، فإن هذا الكون هو من أثر صنع الله عز وجل. ثانياً: الآنية من طين وأنت من طين، فانظر كيف تألمت منها.

وقد برزت صفة الذكاء في حوار حاطب بن أبي بلتعة مع المقوقس قال: "بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس، ملك الإسكندرية، فجنّته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزّلني في منزله، وأقمت عنده ليالي، ثم بعث إلي، وقد جمع بطارقتة، فقال: إني سأكلّمك بكلام، أحب أن تفهمه مني قال: قلت: هلم قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي؟ قال: قلت: بلى هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فما له؟ حيث كان هكذا، لم يدع على قومه، حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها؟ فقلت له: فعيسى ابن مريم، أتشهد أنه رسول الله؟ قال: نعم قال: فما باله؟ حيث أخذه قومه، فأرادوا صلبه، فما له لم يكن دعا عليهم بأن يهلكهم الله، حتى رفعه الله إليه في سماء الدنيا؟ قال: أحسنت أنت حكيم، جاء من عند حكيم هذه هدايا أبعث بها معك إلى محمد، وأرسل معك من يبلغك إلى مأمنك" (١٣).

## النوع الثالث: الصفات السلوكية.

فالنفس إما أن تكون مريدة للخير أو مريدة للشر، والإرادة هي من طبيعة النفس البشرية، وعلم السلوك مبنى على الإرادة، فهي أساس تكوين النفس، قال ابن القيم رحمه الله: "أصل الخير كله بتوفيق الله ومشيئته وشرف النفس ونبلها وكبرها، وأصل الشر خستها ودناءتها وصغرها قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾" سورة الشمس، الآية (٩)، وعلى مقدار استقامة الإنسان في سلوكه نستطيع قياس مقدار قوة إرادته، وعلى مقدار انحراف الإنسان في سلوكه وتخطئه مع أهوائه وشهواته ونزواته وغرائزه نستطيع قياس مقدار ضعف إرادته، ومن هذه الصفات:

## (١) الحرص على هداية الناس:

إن السائح الحق الذي يؤمن بموعود الله ويؤمن بحقيقة نشر الإسلام في الأرض يحرص أشد الحرص على هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فعلى السائح أن يستشعر دائماً عظم أجره عند الله حتى يدفعه ذلك إلى الوصول لمراده، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً أشد الحرص على هداية الناس، والذي أمرنا الله بالافتداء به فقال جل شأنه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ سورة الأحزاب، الآية (٢٢)، ويبين الله جلا وعلا حرص النبي على هداية الناس، فقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ سورة الكهف، الآية (٦)

(١٣) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة، حديث رقم (٤٦٧٨).

## (٢) القدوة وحسن الخلق:

فالسائح إلى الله عز وجل ذو القدوة الحسنة له تأثير عظيم في نفوس الناس، وتصرفات وأقوال وأفعال السائح في سبيل الله سيكون لها أثر عظيم على المدعوين، إما بالإيجاب وإما بالسلب، فقد نرى بعض الأشخاص من حسن سيرتهم ومواقفهم النبيلة، حتى في غير مجتمعاتهم التي نشأوا فيها مؤثرين جداً في نفوس من يخالطونهم، لدرجة أنه من إعجابهم بهم يدفعهم دفعا للإعجاب بدينهم والانتماء إليه، والإسلام حث على التخلق بالخلق الحسن الجميل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)<sup>(١٤)</sup>.

وروي عن هشام بن سعدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: (إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)<sup>(١٥)</sup>، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الرَّجُلَ لِيُبْلَغَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)<sup>(١٦)</sup>.

## (٣) الرفق والأناة والحلم:

الرفق من أهم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها السائح، حتى يكون مؤثراً ومعناه ضبط النفس، والصبر والحلم والأناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة.

الرَّفْقُ يُبْنِي والأناةُ سعادة... فتأَنَّ في أمرٍ تلاقِ نجاحًا<sup>(١٧)</sup>.

والرفق: ضدُّ العنف فالسائح الذي غايته الكبرى هي تغيير العالم من حوله لا يكون فظاً ولا غليظاً قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ سورة آل عمران، الآية (١٥٩)، فمراعاة الرفق والأناة والحلم وسعة الصدر على المدعوين، من أهم صور الحكمة المطلوبة من الداعي، وخاصة لو كان سائح في غير موطنه، والتحلي بالرفق له آثار عظيمة لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُزْرَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)<sup>(١٨)</sup>.

والأناة عند الداعية إلى الله عز وجل تسمح له بأن يُحكّم أمره، ويضع الأشياء في مواضعها، بخلاف العجلة؛ فإنها تعرضه لكثير من الأخطاء والإخفاق، والتعثر، والارتباك، فقد جاء في الحديث عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال الأعمش: ولا أعلمه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم: (التَّؤَدَةُ<sup>(١٩)</sup> فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ)<sup>(٢٠)</sup>.

(١٤) أخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ الْمُكْتَبِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٨٩٥٢)، (ج ١/ ص ٥١٢).

(١٥) أخرجه أحمد في مسنده، من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر، حديث رقم (٧٣٩٦)، (ج ٧/ ص ٢٠٨).

(١٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وَمِمَّا أَسْنَدَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٧٥٤)، (ج ١/ ص ٢٦٠).

(١٧) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج ١/ ص ١٣٤).

(١٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الْبِرِّ وَالصَّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ: فَضْلِ الرَّفْقِ، حديث رقم (٢٥٩٤)، (ج ٤/ ص ٢٠٠٤).

(١٩) انظر: المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (ج ٣/ ص ٢٧٧)؛ شرف الحق العظيم أبادي أبو عبد الرحمن، وعون المعبود شرح سنن أبي داوود، (ج ٣/ ص ١٦٥).

(٢٠) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: الرفق، حديث رقم (٤٨١٠)، (ج ٤/ ص ٢٥٥)؛ والحاكم بلفظه، وقال: صحيح على

وعن عبد الله بن سرجس المزني، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (السَّمْتُ الحسن<sup>(٢١)</sup>)، والثَّوَدَةُ والاقتصاد<sup>(٢٢)</sup>)، جزء من أربعة وعشرين جزءًا من النبوة<sup>(٢٣)</sup>.

وبهذا يعلم أن الأناة في كل شيء محمودة وخير، إلا ما كان من أمر الآخرة، بشرط مراعاة الضوابط التي شرعها الله تعالى، حتى تكون المسارعة مما يحبه الله تعالى<sup>(٢٤)</sup>.

والحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب<sup>(٢٥)</sup>.

وقد وصف الله نفسه بصفة الحلم في عدة مواضع من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ سورة آل عمران، الآية (١٥٥).

ومما يؤكد أن الحلم من أعظم الصفات - التي ينبغي للداعية أن يدعو بها إلى الله - تعالى - مدح النبي صلى الله عليه وسلم للحلم، وتعظيمه لأمره، وأنه من الخصال التي يحبها الله عز وجل، قال صلى الله عليه وسلم للأشج<sup>(٢٦)</sup>: (إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة)<sup>(٢٧)</sup>.

وفي رواية قال الأشج: يا رسول الله، أنا تخلقت بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: (بل الله جبلك عليهما)، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله<sup>(٢٨)</sup>.

#### (٤) الصبر:

فالسائح الذي يختار طريق الدعوة، لا بد أن يكون لديه استعداد وتربية دينية وأخلاقية، وتهيئة نفسية تساعد على الاستمرار وعدم التوقف، وتهيئة علمية تساعد على ضبط المسار وعدم الانحراف، إن من يريد سياحة دعوية مؤثرة، وهو يعرف صعوبة طريق الدعوة، يلزمه أن يختار أسلوب السياحة المناسبة لهذا الطريق، وحمل هذا الدين قد ثبت بالشرع، والواقع أنه شاق تكثُر فيه العوائق والمحن، فلا بد أن يوطن الإنسان نفسه على ما يُحتمل أن يصيبه، والسائح ليس مطالبًا بتحقيق نصر الإسلام، فهذا أمره إلى الله متى شاء أن يحدث حدث، لكنه مطالب ببذل الجهد في هذا السبيل فحسب، والرسول والأنبياء كانوا يخاطبون بذلك ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنَّ عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾، سورة الشورى، الآية (٤٧)، فمن الممكن أن يقع السائح في مشكلة كبيرة لنفسه ولدعوته، عند عدم صبره على الناس إذا لم يستجيبوا له على عجل،

شرط الشيخين.

(٢١) السميت الحسن: هو حسن الهيئة والمنظر. انظر: المناوي، فيض القدير (ج٣/ص٢٧٧).

(٢٢) الاقتصاد: هو التوسط في الأمور والتحرز عن طرفي الإفراط والتقريظ المنواوي، فيض القدير (ج٣/ص٢٧٧).

(٢٣) رواه الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في التاني والعجلة، حديث رقم (٢٠١٠)، (ج٤/ص٣٦٦).

(٢٤) انظر: البيهقي، شرح السنة، (٣/١٧٧)؛ المباركفوري، وتحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي، (ج٦/ص١٥٣).

(٢٥) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة حلم، ص١٢٩.

(٢٦) المنذر بن عائد بن المنذر العصري، أشج عبد القيس، كان سيد قومه، رجع بعد إسلامه إلى البحرين مع قومه، ثم نزل البصرة بعد ذلك ومات بها رضي الله عنه. انظر: تهذيب التهذيب (١٠/٢٦٧).

(٢٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله - تعالى - ورسوله، حديث رقم (١٧)، (ج١/ص٤٨).

(٢٨) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في قبلة الرّجل، حديث رقم (٥٢٢٥)، (ج٤/ص٣٥٧).

فيسعى لتغيير بعض المنكرات الكبيرة الشائعة بالقوة، التي يرى بفهمه القاصر أن فيها مصلحة للدعوة، وهذا مما يسبب مشاكل كبيرة للدعوة التي يحملها.

وللصبر في الدعوة الإسلامية أهمية عظيمة وفوائد كثيرة، سنذكر بعضاً منها وذلك على نقاط على النحو التالي:  
(١) عظم أجر وثواب الصابرين: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة الزمر، الآية (١٠)، وقال سليمان بن القاسم: " كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر" (٢٩).

(٢) الصبر من الإيمان بمثابة الرأس من الجسد: حيث بيّن الإمام علي عليه السلام ذلك بقوله: (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان) (٣٠).

(٣) الصبر سبب في العزة والكرامة، وانتقال الإنسان من حالة الضعف إلى حالة القيادة والرئاسة: قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ سورة السجدة، الآية (٢٤).

كل ذلك مما ذكرنا له الأثر البالغ في جعل السياحة مؤثرة في دين المجتمعات التي يستهدفها السائح ويقصدها في سياحته أيّ كان مقصده منها ومراده فالمسلم داعية الى الله بأخلاقه وأفعاله ويجب عليه أن يكون مثلاً حسناً يعكس الصورة التي ينبغي عليها المسلم الحق الذي نشر الدين في اصقاع الأرض بإخلاصه وصبره وقربه من الله في عمله ومعتقدده واعتزازه بذلك.

#### المسألة الثانية:- أثر السياحة على الجوانب العقيدية والفكرية.

##### أولاً: الآثار السلبية للسياحة على العقيدة والفكر.

لاشك أن السياحة لها تأثير كبير جداً على العقيدة والفكر، فالدعوة إلى الفهم المتبادل للقيم الحضارية الشرقية والغربية من سمات الإسلام الرئيسية، فقد دعا إلى الحوار مع ديانات أخرى، منذ نزول القرآن، ونادى بالحوار بين الأديان، وأزاح الغبار عما طرأ على بعض الديانات من خرافات وتحريفات، ودعا إلى الأصل المشترك بينها جميعاً، فقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، سورة آل عمران، الآية (٦٤)، ويجب على المسلمين أن يدركوا مدى أهمية السياحة بالنسبة للدعوة والدين، فيمكن الاستفادة من السياحة في منطقتنا الإسلامية، لاطلاع القادمين على ديننا وثقافتنا وتاريخنا، وكما أن المؤسسات الخيرية والدعوية الإسلامية التي تعاني الآن من اتهامها بالإرهاب، لها فرصة الاستفادة من السياحة لنشر الإسلام، لذلك نجد بعض المجتمعات الغير إسلامية مهتمة جداً بالسياحة، والغرض الأساسي لهذا الاهتمام هو سلب عقيدة الأمة الإسلامية، فأصبح تركيزهم على الحرب الفكرية، لإدراكهم خطورتها، وأنها السبيل الأمثل، لتحطيم قيم الإيمان، فقد ظل أعداء الدين طوال تاريخهم يتصيدون الفرص ليصرفوا المسلمين عن دينهم، وقد وجدوا في مجال السياحة، باباً يتسللون منه إلى عقيدة المسلمين عن طريق نشر الفتن والفواحش والعري، ووجدوا فيها أيضاً وسيلة لإضعاف الإسلام والتشكيك في قيمه، فنجد بعض السياح من خلع عن نفسه ربة الإسلام كلية، واستبدل بها ما دونها، ومنهم من تشبع بانهازامية وانسحاق أمام الغرب، ومنهم من لم تكن العقيدة ذات بال عنده، فانسلق في سياق مادي، ومنهم من رفض ذلك ولكنه بقي مختزلاً ببعض القيم الغربية،

(٢٩) انظر: ابن القيم، عدة الصابرين، (ص ١٠١).

(٣٠) ابن أبي شيبه، المصنف في الأحاديث والآثار، (ج ٦/ص ١٧٢).

فيجب على السائح الداعي الفطن مدارس الكيفية التي يتصدى ويقاوم بها هذه الجهود الخطيرة، فإنه يتأثر بتراث الحضارات القديمة، نتيجة ضعف الانتماء للدين الإسلامي، فيجد نفسه أيضاً تابعاً لمن يقوم بخدمته واستضافته في سياحته، وقد يتنازل عن بعض الفروض الواجبة عليه مما يفرضه دينه، وذلك خوفاً من البلد المضيف إذا كان نظامه مثلاً ألا تظهر المعتقدات، أو ألا يزاول السائح شعائره الدينية في الأماكن العامة، فيؤخر أو يترك الصلوات مثلاً، فالهدف الرئيسي لأعداء الإسلام، كما يقول الشيخ محمد الغزالي: "تكوين جيل يستحي من الانتساب للإسلام، ويكره أن يرى وهو يقوم بشيء من شعائره"<sup>(٣١)</sup>، ويمكن تحقيق هذا المخطط بسهولة من خلال السياحة والسفر إلى الخارج، أي إلى الدول الكافرة من أجل التعليم أو غيره، فقد حقق هذا نتائج ترضي من خطط لها، وذلك أن هذا السفر في الغالبية العظمى منه يكسر صفة التميز بين المسلم والكافر، ويجعل ولاء المسلم متذبذباً، وهو يرى ما بهر به، ثم إنه يزيد السائح جهالة دينه وقيمه ومثله، ويزيده تعلقاً بالغرب أو الشرق، ويبدأ بتطبيع بطابع غير إسلامي، ثم يصير هذا التطبع مع الزمن طبعاً، ثم انسلخاً من حيث يشعر السائح أو لا يشعر، فتجده في لبسه ومأكله ومشربه وكلامه وطريقة تعامله، غريباً، أو شرقياً، بل ربما أكثر من ذلك<sup>(٣٢)</sup>.

لذلك أصبح جلياً في العصر الحاضر تشويه سمعة الإسلام من قبل ممارسات بعض المسلمين؛ حيث يظن البعض أن السفر والسياحة متنفس لعمل المحرمات والموبقات، كالمخدرات والزنا ونحو ذلك، مما يدفع من يعلم بحالهم إلى النظر للإسلام بدونه واحتقار، واعتقاد أن الإسلام دين سوء، ومن ثم تنعكس هذه النظرة على أفراد المسلمين وعامتهم.

#### ثانياً: مظاهر فساد العقيدة الإسلامية بسبب السياحة.

- (١) الدعوة إلى محبة الكفار وتعظيمهم ونصرتهم على حرب أولياء الله، وتنحية شريعة الله عن الحكم في الأرض، ورميها بالقصور والجمود، وعدم مسايرة العصر ومواكبة التقدم الحضاري<sup>(٣٣)</sup>.
- (٢) دعوة بعض المسلمين المتأثرين بالأفكار الغربية إلى استيراد القوانين الكافرة، شرقية كانت أم غربية، وإحلالها محل شريعة الله الغراء، وغمز كل مسلم يطالب بشرع الله بالتعصب والرجعية والتخلف<sup>(٣٤)</sup>.
- (٣) قيام دعوات من قبل بعض السائحين بحياة جاهلية جديدة، تعتبر جديدة في حياة المسلمين، مثل الدعوة للرقص على الطريقة الغربية وتعاطي المخدرات وتحرير المرأة.
- (٤) إفساد المجتمعات الإسلامية عن طريق إنشاء جامعات عربية وإسلامية في بلاد الغرب، ودعوتهم للسفر للخارج عن طريق الابتعاث، والتعليم بالخارج، وهي في الأصل وسيلة لسلب المسلمين معتقداتهم، عن طريق بث سموم الأفكار الغربية في المناهج بكل أصنافها.
- (٥) استغلال السياحة من قبل بعض المستشرقين لبيث أفكارهم المسمومة، ومثال على ذلك المستشرق الهولندي (ستوك هورجرونيه)، عندما أراد أن يكتب كتاباً عن مكة، زار مكة عام ١٨٨٤م، وأقام بها مدة خمسة

(٣١) الإمام محمد الغزالي، كتاب كفاح الدين.

(٣٢) انظر: د. علي جريشة وزميله، أساليب الغزو الفكري، (ص ٦٤) وما بعدها.

(٣٣) انظر: محمد بن سعيد القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام، (ج ١/ص ١٢).

(٣٤) انظر: المرجع السابق، (ج ١/ص ١٢).

شهور، منتحلاً اسماً إسلامياً، ليكتب بعد ذلك كتابين (الحج إلى مكة)، و(مكة وجغرافيتها في القرن التاسع عشر)<sup>(٣٥)</sup>.

(٦) تمييع قضية الحل والحرمة في المعاملات والأخلاق، والفكر والسياسة، وإحلال مفهوم اللذة والمنفعة والربح المادي محلها، واستخدام هذه المفاهيم في تحليل المواقف والأحداث، ودراسة المشاريع والبرامج، أي فك الارتباط بين الدنيا والآخرة في وجدان وفكر وعقل الإنسان، ومن هنا ترى التخبط الواضح في كثير من جوانب الحياة، والذي يعجب له من نور الله قلبه بالإيمان.

استبعاد مقولة الغزو الفكري من ميادين الفكر والثقافة، واستبدالها بمقولة حوار الثقافات، مع أن الواقع يؤكد أن الغزو الفكري حقيقة تاريخية قائمة لا يمكن إنكارها، كإحدى مظاهر سنة التدافع التي فطر الله عليها الحياة، وأن ذلك لا يمنع الحوار، لكنها سياسة التخدير والخداع والتضليل التي يتبعها أعداء الإسلام، ليسهل تحت ستارها ترويح مبادئ الفكر الغربي، بعد أن تفقد الأمة مناعتها وينام حراس ثغورها، وتتسلل في أجزائها جرائم فيروسات الفكر الغربي القاتل.

### ثالثاً: كيفية المحافظة على الثوابت والأفكار العقائدية.

(١) تربية جيل من الدعاة على منهاج الكتاب والسنة؛ لأن هذا هو الطريق الصحيح الذي به ترجع الأمة إلى ربها ودينها.

(٢) استخدام السياحة لإظهار إيجابيات الإسلام وحضارته وثقافته، وإبراز النموذج الصحيح الذي يجب أن يكون عليه الإنسان المسلم، لكي يصدق الناس في عالم الواقع أنه يمكن أن يتقدم الإنسان علمياً وتكنولوجياً واقتصادياً وحريراً وسياسياً، وهو محافظ على إنسانيته، محافظ على نظافته، مترفع عن الدنيا، متطهر من الرجس، قائم بالقسط، معتدل الميزان<sup>(٣٦)</sup>، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيُقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ سورة الحديد، الآية (٢٥)، وعلينا أن نعلم أن ذاتيتنا بعمقها الديني والحضاري لا بديل لها من أية حضارة أخرى، مهما بدت في زينتها، فتقافتنا عالمية، أبدعت وأضافت وأعطت، ورغم خصوصيتها كانت إنسانية شاملة، لا بتراتها الإسلامي وهو ذروة عطائها، ولكن بما تجاوزته من عناصر الحضارات الأخرى، وبلغتها العربية وفنونها وآدابها<sup>(٣٧)</sup>.

(٣) طرد آثاراً للأفكار الغربية الدخيلة، وذلك بتعرية الجاهلية الحديثة، وتمزيق زيفها وبهرجتها، فتبين انحرافاتها مع إيجاد البديل الإسلامي الصحيح.

(٤) تعميق قضية ولاء المسلم للمسلم وانتمائه لإخوانه المؤمنين فقط، وخلع الولاءات الجاهلية من قومية وعرقية ووطنية وعالمية وغيرها، فالمسلم أخو المسلم في أي بقعة كانت، ودار الإسلام هي دار كل مسلم في جميع أنحاء الأرض، ومن تاريخنا ما يشهد بكل جلاء على أهمية هذه القضية، فإن امرأة مسلمة أهينت بعمورية فاستغاثت، واعتصمها، فقال المعتصم: "البيك أيتها المرأة المسلمة"، وجهز الجيوش وفتح عمورية ونصر المرأة المؤمنة، ولم يقل إنها في وطن وأنا في وطن، بل انطلق من واقع مسؤوليته كخليفة مسلم، فكل الأمة المسلمة أمانة

(٣٥) مجلة الأمة، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (ص ٢٢).

(٣٦) محمد قطب، المسلمون والعولمة، (ص ٤٩).

(٣٧) محمد بن سعد التميمي، العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، (ص ٣١٨).

في عنقه، وهو مسؤول عنها يوم يلقي الله<sup>(٣٨)</sup>، ومن هنا فإن نصرته المسلمين المضطهدين في كل بقعة من بقاع الأرض أمر واجب تفرضه هذه العقيدة، ويكون واجب المؤمن حينئذ محبة هؤلاء المسلمين ومناصرتهم باليد واللسان والمال والنصرة في كل موطن ومناسبة.

(٥) تعميق قضية المعاداة والبراءة من أعداء الله الكفار منهم والمشركين والمنافقين والمرتدين، وإنه لا يجتمع إيمان في قلب مع حب للكفر وأهله كما قال تعالى:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ سورة المجادلة، الآية (٢٢)

**المسألة الثالثة: أثر السياحة على العبادات.**

**أولاً: الآثار الإيجابية للسياحة على العبادات.**

ارتبطت السياحة بالعبادة ارتباطاً وثيقاً، فأوجب الله عز وجل السفر أو السياحة، لأداء ركن من أركان الدين وهو (الحج) في أشهر معلومة، وشرع العمرة إلى بيت الله - تعالى - في العام كله، قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ سورة الحج، الآية (٢٧).

ولما جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يستأذنه في السياحة (بالمفهوم القديم الذي تقصد به السفر للرهينة أو تعذيب النفس فقط)، أرشده النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المقصد الأسمى والأعلى من السياحة فقال له: (إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)<sup>(٣٩)</sup>.

فتأمل كيف ربط النبي - صلى الله عليه وسلم - السياحة المشروعة المندوبة، بالهدف العظيم والغاية السامية والعبادة الجليلة، وفيما يلي نبين بعض الآثار الإيجابية للسياحة، وذلك على النحو التالي:

**(١) التيسير في العبادة للسائح:**

وصف الرسول صلى الله عليه وسلم السفر بأنه، قطعة من العذاب، وذلك لما يلاقيه المسافر خلال سفره من مشقة، وتعب، وترك المألوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (السفر قطعة من العذاب<sup>(٤٠)</sup>) يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته من وجهه<sup>(٤١)</sup> فليعجل إلى أهله<sup>(٤٢)</sup>.

فشرع الله للمسافر بعض الرخص في أثناء سفره وهي:

**(أ) المسح على الخفين ثلاثة أيام بلياليهن:**

(٣٨) محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام، (ج ١/ص ٤٢٩).

(٣٩) أخرجه أبو داود، كتاب: الجهاد، باب: في النهي عن السَّيَاحَةِ، حديث رقم (٢٤٨٦)، (٥/٣).

(٤٠) قال ابن حجر: "أي جزء منه، والمراد بالعذاب الألم الناشئ عن المشقة لما يحصل في الركوب والمشى من ترك المألوف"، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٧٢٩/٣).

(٤١) "نهمته: أي حاجته، من وجهه: أي من مقصده"، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٧٢٨/٣).

(٤٢) رواه البخاري، كتاب: الحج، باب: السفر قطعة من العذاب، حديث رقم (١٨٠٤)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٧٢٨/٣).

لما رواه شريح بن هانيء قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله، فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألناه فقال: (جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويومًا وليلة للمقيم) (٤٣).

#### (ب) التيمم عند فقد الماء:

لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ سورة المائدة، آية (٦).

ولما رواه عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فصرى بالناس فإذا هو برجل معتزل فقال: (ما منعك أن تصلى) قال: أصابتنى جنابة ولا ماء، قال: (عليك بالصعيد فإنه يكفيك) (٤٤).

#### (ج) قصر الصلاة الرباعية:

لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ سورة النساء، الآية (١٠١).

وليس معنى هذا أن القصر هنا مخصوص بالخوف، وما عداه لا، فلا عبرة هنا لهذا التخصيص، لحديث يعلى بن أمية الذي قال فيه: قلت لعمر ابن الخطاب (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فقد أمن الناس، فقال: عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: (صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته) (٤٥).

(د) ترك الجمعة: وذلك لما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس على مسافر جمعة) (٤٦).

(هـ) صلاة النافلة على الراحلة (٤٧) لما رواه أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر إلى وقت العصر، ثم نزل فجمع بينهما،

(٤٣) أخرجه مسلم، كتاب: الطهارة، باب: التوقيت في المسح على الخفين، انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٧٥/٣).  
(٤٤) رواه البخاري، كتاب: التيمم، باب: الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه عن الماء، رقم (٣٤٤)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٣٤٤/١).  
(٤٥) أخرجه البيهقي في سننه، كتاب: الجمعة، باب: من لا تلتزمه الجمعة، سنن البيهقي، (١٨٤/٣)، وقال عنه الألباني في إرواء الغليل، وفي الباب أحاديث أخرى يتقوى بها الحديث، انظر إرواء الغليل (٦١/٣).

(٤٧) كيفية الصلاة على الراحلة، أن يومي المصلي بالركوع والسجود، ويجعل السجود أخفض من الركوع، ويقاس على الراحلة كل وسيلة سفر فيجوز صلاة النافلة عليها، ولو كان اتجاه المصلي إلى غير جهة القبلة، وكذلك تصح صلاة الفرض على وسيلة السفر، إذا حان وقت الصلاة، ولم يتمكن المسافر من النزول من تلك الوسيلة، فيصلى فيها على النحو الممكن، من غير قيام، ولا اتجاه نحو القبلة، كأن تكون سفينة، أو طائرة، أو قمرًا صناعيًا، أو محطة فضائية، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في السفينة فقال: (صل فيها قائمًا إلا أن تخاف الغرق)، رواه الحاكم في المستدرک، باب: الصلاة على السفينة، وقال: إنه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، انظر مستدرک الحاكم على الصحيحين (٢٧٥/١).

فإذا زاغت قبل أن يرتحل صلى الظهر ، ثم ركب<sup>(٤٨)</sup>، لما رواه عبد الله بن دينار قال: "كان عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - يصلي في السفر على راحلته أينما توجهت يومئذ. وذكر عبد الله: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله)<sup>(٤٩)</sup>.

### (و) الفطر في رمضان:

لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥٠)</sup>، ولما روته عائشة - رضي الله عنها - أن حمزة بن عمر الأسلمي رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أصوم في السفر - وكان كثير الصيام - فقال: (إن شئت فصم وإن شئت فأفطر)<sup>(٥١)</sup>.

### (ز) إباحة أكل الميتة عند الضرورة<sup>(٥٢)</sup>:

لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة البقرة، الآية (١٧٣).

### ثانيًا: الآثار السلبية على العبادات ومنها:-

#### (١) المخاطر التي تتعرض لها المرأة عند سفرها للسياحة بدون محرم:

من المناسب، ونحن نتحدث عن آثار السياحة السلبية على العبادات، أن نتحدث على المخاطر التي تتعرض لها أثناء السفر للسياحة بدون محرم، فنجد في الوقت الحاضر بعض النساء تسافر بدون محرم، معللة ذلك بسهولة المواصلات وتطويرها وتنوعها وسرعتها، فتحريم سفر المرأة من غير محرم باق إلى قيام الساعة، وإن تغيرت وسائل السفر وتطورت؛ لأن الخوف على المرأة، وتعرضها للفتن، والاختلاط مع الرجال يكون في كل زمان وفي كل مكان، بل أصبح الخوف على المرأة في العصر الحاضر أكثر مما مضى؛ لكثرة الفاسدين، وكثرة الاختطافات للبنات والإسلام لمّا حرم على المرأة أن تسافر بدون محرم، ليس في ذلك تقييد لحريتها - كما يدعى دعاة تحرير المرأة - وإنما هو تكريم لها، فالرسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)<sup>(٥٣)</sup>، ومع كونها فتنة للرجال، فهي ضعيفة لا تستطيع أن تدافع عن نفسها إذا اعتدى عليها، فلا بد من وجود محرم معها، يدافع عنها، ويحفظها، ويصون كرامتها من عبث العابثين.

(٤٨) رواه البخاري، كتاب: تقصير الصلاة، باب: يؤخر الظهر إلى العصر إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس، رقم (١١١١)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٦٨٧/٢).

(٤٩) رواه البخاري، كتاب: تقصير الصلاة، باب: الإيماء على الدابة، حديث رقم (١٠٩٦)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٦٦٩/٢).

(٥٠) سورة البقرة، آية (١٨٣، ١٨٤).

(٥١) رواه البخاري، كتاب: الصوم، باب: الصوم في السفر والإفطار، حديث رقم (١٩٤٣)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٢١١/٤).

(٥٢) جعلت الميتة من رخص السفر؛ حيث يكون الاضطراب ناشئاً من السفر في حق من كان، بحيث لو أقام في الحضر لم يفطر، وهكذا التيمم بسبب عدم الماء، وذلك هو الغالب، فإن عدم الطعام والماء لا يكاد يقع في الحضر.

(٥٣) رواه البخاري، كتاب: النكاح، باب: ما يتقي من مشئوم المرأة، حديث رقم (٥٠٩٦)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٤١/٩).

يقول الإمام الكاساني – رحمه الله – في معرض حديثه عن تحريم سفر المرأة بدون محرم: "ولأنها إذا لم يكن معها زوجها ولا محرم، لا يؤمن عليها، إذا النساء لحم على وضـم<sup>(٥٤)</sup> إلا ما ذب عنه، ولهذا لا يجوز لها الخروج وحدها"<sup>(٥٥)</sup>.

فالمرأة عند ما تختلط بالرجال الأجانب عنها، ولا يكون معها محرم، تتعرض للمضايقات، وقد تتحدث مع بعضهم، ويحصل بعد الحديث ما لا يحمد عقباه، وقد تساهل بعض علماء عصرنا الحاضر<sup>(٥٦)</sup>، فجوز للمرأة أن تسافر بدون محرم، وعلل ذلك بأنه لا يخاف على المرأة إذا سافرت بوسائل السفر الحديثة، كونها تقل عشرات، ومئات الركاب، كالطائرات، والقطارات وغيرها، وهذا لا شك فيه مخالفة للنصوص الصحيحة والصريحة، التي وردت في تحريم سفر المرأة بدون محرم، ومن تلك النصوص ما يأتي: عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم)<sup>(٥٧)</sup>، وعن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر إلا مع ذي محرم، فقام رجل فقال: يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتنبت في غزوة كذا وكذا، قال: انطلق فحج مع امرأتك)<sup>(٥٨)</sup>.

## (٢) زيارة القبور:

ما يفعل عند القبور من العكوف عندها وتتبع آثار الأنبياء والصالحين، وبعض الجبال والمواقع، في مكة والمدينة وبلاد الشام وغيرها، لأداء العبادات فيها، ونحو ذلك من المظاهر المبتدعة يشغل عن كثير من الفرائض والواجبات والسنن المشروعة في الدين، بل بلغ ببعض الغلاة إلى تفضيل زيارة المشاهد التي على القبور على حج البيت الحرام، وإلى اعتقاد أن السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من حج البيت، وفي ذلك تعطيل لأداء العبادة المفروضة أو المسنونة في المساجد الثلاثة الفاضلة، وسائر المساجد الأخرى التي شرعت العبادة فيها، وهنا يجب التنبيه أن السياحة والانتقال لأجل قصد مسجد معين لا يجوز، إلا إلى ثلاثة مساجد، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى)<sup>(٥٩)</sup>.

(٥٤) الوضـم : كل ما يوضع عليه اللحم من خشب أو حـصير أو نحو ذلك يوقي به من الأرض، انظر: المعجم الوسيط (١٠٤٠/٢)، ومعنى كلام الكاساني: أن النساء مثل اللحم أمام الناس، فإنه يكون عرضة للأخذ إلا الذي يسان بحمايته والذب عنه، فالنساء إذا سافرن بدون محارم، يكنّ عرضة للاعتداء عليهن إلا من وجد معها محرم يذب عنها فلا يعتدى عليها.

(٥٥) الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (١٨٧/٢).

(٥٦) مثال على ذلك: الشيخ يوسف القرضاوي، في كتابه فتاوى معاصرة، ص ٣٠٥، وفي كتابه شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، (ص ١٠٨)، أما العلماء في العصور السابقة، فلم يحصل بينهم خلاف في تحريم سفر المرأة بدون محرم إلا للحج الواجب عليها، فإن بعضهم أجاز سفرها مع نسوة ثقات، وبعضهم لم يجز سفرها إلا مع محرم، انظر في تفصيل ذلك: وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ثم عقب على هذا الخلاف بقوله: "وهذا الخلاف بين الشافعية، والمالكية، وبين باقي الفقهاء، محصور في سفر الفريضة، ومنه سفر الحج، فلا يقاس عليه سفر الاختيار، (٢٠٩٣/٣)؛ وانظر فيما يتعلق بخلاف الفقهاء في تحريم سفر المرأة بدون محرم للحج الواجب عليها، الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (١٨٧/٢)؛ ابن قدامة، المغني، (٣٠/٥).

(٥٧) رواه البخاري، كتاب: تقصير الصلاة، باب: في كم يقصر الصلاة، حديث رقم (١٠٨٦)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٦٥٩/٢).

(٥٨) رواه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: من اكتنبت في جيش فخرجت امرأته حاجّة وكان له عذر، هل يؤذن له؟، حديث رقم (٣٠٠٦)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٦٦/٦).

(٥٩) رواه البخاري، كتاب: فضل الصلاة، باب: كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، حديث رقم (١١٨٨)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٧٦/٣).

## المسألة الرابعة: أثر السياحة على الجوانب السلوكية والأخلاق.

### أولاً: تناول المسكرات والمخدرات.

ابتليت الأمم قديمها وحديثها في الشرق والغرب بأفة الخمر، يحرك بها الشيطان في نفوس البشر نوازع الشر، ودوافع الفساد، ليضلهم عن ذكر الله، وعن الصلاة، ويوقع بينهم بسببها العداوة والبغضاء، ذلك أنها تغتال العقل الإنساني الذي فضل الله به الإنسان على سائر مخلوقاته، فتسلبه الحكمة والرشاد، وتحرمه القدرة على التدبير والتفكير، ثم ما تلبث بعد اغتيال العقل والفضل أن تفنك بقوة الجسم والنفس، فنترك شاربها مسلوب الإرادة، مشلول القدرة، سقطاً لا نفع فيه، ويصبح مذموماً محذوراً، تكرهه الأرض كما تلغنه السماء<sup>(٦٠)</sup>، وقد اقترنت السياحة في البلاد الغربية بشرب المخدرات والخمر، وانتشرت في حياتهم كثير من الرذائل مثل استباحة النساء، ولعب الميسر أو القمار، ومن آثار السياحة على الفرد المسلم هو مخالطة من يشرب الخمر، ومن ثم ممكن أن يتأثر الشخص بالمجتمع الذي يتعايش معه، فيتناول الخمر وغيرها من المسكرات والمخدرات، وهي أحد الأدوية الاجتماعية ذات الخطورة الكبيرة على الفرد في جسمه، لما تؤدي إليه من الأمراض، وفي عقله لما تدمر من طاقاته وتعوده على الهروب من معالجة المشكلات، وفي ماله لما تتطلب من نفقات خاصة، إذا أصبحت عادة يبذل فيها الفرد الغالي والنفيس، كما يمتد ضررها إلى الأسرة والمجتمع ككل، ومظاهر ذلك بادية للعيان في كل مجتمع اعتاد هذه العادة السيئة، ومن أجل تلك الأضرار حرمها الإسلام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ سورة المائدة، الآية (٩٠)، لذلك لا بد للسائح أن يربط قلبه بالله ويجعله موصولاً به بشكل دائم قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ سورة الطلاق، الآية (٢)، وقال تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ سورة الطلاق، الآية (٣)، فعادة يلجأ المسلم لشرب الخمر حينما تواجهه المشاكل والصعوبات، وأيضاً توافر الخمر بشكل كبير في المجتمع محل تواجد السائح، ولا يوجد قيود على من يشربها، والذي يعصم السائح من شرب الخمر هي الصلة بالله والقيم الإيمانية، التي تربي المؤمن على الصلابة والحيلولة، دون شرب الخمر والتأثر بعادات المجتمع.

والبعد عن رفقاء السوء في السياحة الذين لهم دور في ارتكاب مثل هذه الأفعال المنافية للأخلاق والدين وما يترتب عليها من ضرر صحي وتفكك أسري بسببها، قال تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ سورة الزخرف الآية (٦٧).

### ثانياً: مفاسد الاختلاط بين الرجل والمرأة.

إن الاختلاط بين الرجال والنساء، له آثاره السيئة، ومفاسده الواضحة، على كل من الرجل والمرأة، فالاختلاط يبسر زنا العين بحصول النظر المحرم، وقد أمر الله تعالى المؤمنين والمؤمنات بغض البصر. وقد يحصل فيه اللمس المحرم، ومنه المصافحة باليد، لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمِخِيطٍ<sup>(٦١)</sup> مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ) سورة الزخرف، الآية (٦٧).

(٦٠) مكافحة الخمر بين الجاهلية والإسلام، محمود محمد سالم، (ص ١٣٥).  
(٦١) رواه الطبراني في معجمه، كتاب: الألف، باب: أبو العلا يزيد ابن عبد الله ابن الشخير، حديث رقم (٤٨٦)، (٢٠/٢١١)، وصححه الألباني.

والاختلاط قد يوقع في خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية عنه، وهذا محرم، وإن أنواع الزنا الأصغر تتحقق عند اختلاط الرجال بالنساء، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (كُنِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الرَّئِيِّ مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ؛ فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظْرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرَّجُلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيَكْذِبُهُ)<sup>(٦٢)</sup>، فيكثر من خلاله العلاقات المحرمة.

ومنه الاختلاط بين المسلمين ومن يخالفونهم في العقيدة فإذا كثرت الاختلاط بين المسلمين ومن يخالفونهم في عقيدتهم، يخشى تحت وطأة الهزيمة النفسية التي يعاني منها المسلمون وضعف الوازع الديني لدى البعض منهم، فيلجؤون إلى التقليد الأعمى في الملبس والمأكل والمشرب، ويؤدي ذلك إلى سقوط حاجز الولاء والبراء مما يخشى على المسلمين من سخط الله ونزول غضبه.

### ثالثاً: النظر إلى المحرمات.

أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين والمؤمنات إلى غض البصر فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ سورة النور، الآيتان (٣٠، ٣١).، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ النَّظْرَةَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومٌ، مَنْ تَرَكَهَا مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ)<sup>(٦٣)</sup>، وقال ابن القيم رحمه الله في فوائد غض البصر عن المحرمات حلاوة الإيمان ولذته، التي هي أحلى وأطيب وألذ مما صرف بصره عنه، وتركه لله تعالى، فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله عز وجل خيراً منه، والنفس مولعة بحب النظر إلى الصور الجميلة، والعين رائد القلب، فيبعث رائده لنظر ما هناك، فإذا أخيره بحسن المنظور إليه وجماله، تحرك اشتياقاً إليه، وكثيراً ما يتعب ويتعب رسوله ورائده<sup>(٦٤)</sup>.

ونور القلب وصحة الفراسة قال الكرمانى: "من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وكف نفسه عن الشهوات، وغض بصره عن المحارم، واعتاد أكل الحلال لم تخطئ له فراسة، وقوة القلب وثباته وشجاعته، فيعطيه الله تعالى بقوته سلطان النصر، كما أعطاه بنوره سلطان الحجة، فيجمع له بين السلطانين، ويهرب الشيطان منه، كما في الأثر "إِنَّ الْأَذَى يُخَالِفُ هَوَاهُ يَفْرَقُ الشَّيْطَانُ مِنْ ظِلِّهِ"، ولهذا يوجد في المتبع هواه من ذل النفس وضعفها ومهانتها ما جعله الله لمن عصاه"<sup>(٦٥)</sup>.

(٦٢) رواه مسلم، كتاب: القدر، باب: قُدْرَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظُّهُ مِنَ الرَّئَا وَغَيْرِهِ، حديث رقم (٢٦٥٧)، (٢٠٧٤/٤).

(٦٣) أخرجه الطبراني في الأوسط، حديث رقم (١٠٣٦٣)، (١٧٣/١٠).

(٦٤) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، (٤٧/١).

(٦٥) المرجع السابق (٤٧/١).

## الخاتمة

في رحلة شائقة وشائكة، قضيناها من البحث والدراسة، مستمدين العون والمدد من الله سبحانه وتعالى، ومسترشدين بأصحاب الفضيلة العلماء، انتهينا تَوًّا من إعداد هذه الدراسة، والتي نخلص منها إلى التأكيد على أهم النتائج، والتوصيات، وذلك على النحو التالي:

### أولاً: النتائج:

انتهينا من هذه الدراسة إلى العديد من النتائج، نذكر أهمها على النحو التالي:

- ١- أن للسياحة مفاهيم متعددة، وقد وردت في القرآن، والسنة بمعان متنوعة متعددة، وللعلماء في بيان معنى السياحة أقوال كلها تدل على ارتقاء الإسلام إلى معالي الأمور، وبناء الأمة على مكارم الأخلاق، وجميل الخصال.
- ٢- أن السياحة- محل الدراسة- هي السفر من دولة لأخرى، أو الانتقال داخل حدود دولة بعينها، لزيارة الأماكن المقدسة؛ حيث إنها سياحة تهتم بالجانب الروحي للإنسان، فهي مزيج من التأمل الديني، والثقافي، أو السفر من أجل الدعوة، أو من أجل القيام بعمل خيري.
- ٣- أن للدعوة إلى الله تعالى تعريفات متعددة، لكنها لا منافاة بينها، فليست من باب اختلاف التضاد، وإنما من باب اختلاف التنوع، فكل تعريف للدعوة من هذه التعاريف عني بجانب من جوانب الدعوة وركز عليه.
- ٤- أن للدعوة إلى الله تعالى أساليب كثيرة ومتعددة، ولها مكانة بالغة في الدعوة إلى الله لأ، ومنها، التدرج في الدعوة، والسؤال والجواب، والتشبيه وضرب الأمثال، والترغيب والترهيب.
- ٥- أن من أعظم الآثار التي تحققها السياحة، أن لها مردود إيجابي على الدين الإسلامي، فهي تعمل على انتشاره، ومن ثم توسيع رقعة العالم الإسلامي، وذلك حال تحلي السائح المسلم بأخلاق الداعية، والتخلي عن رذائل العادات وقبيح الصفات، أما إذا لم يتحلى الداعية بمحاسن العادات وكريم الأخلاق، فإن هذا الأثر ينقلب إلى ضده، بأن يكون لها أثرٌ سلبيٌّ.
- ٦- أن صناعة السائح في الإسلام لها أهمية كبيرة، وذلك لأن القيام بالدعوة بالإسناد هي تنبيهٌ للغافل، وإرشاداً للناثم وتبصيراً للأعمى، لذا فإن السائح الداعي إلى الله يبني نفساً ويهذب مجتمعاً، ويقدم أمة مطيعة لله تلتزم بما أمر الله به، وتنتهي عما نهى الله عنه.
- ٧- أن ثمة صفات حميدة، يجب على السائح الداعية أن يتحلى بها، وأن يتخلى عن نقيضها، وذلك حتى تكون لسياحته في الأرض أثر فعال ودور هام، فلا بد أن يصنع من نفسه قرآناً يمشي على الأرض.
- ٨- أن للسياحة أثر عظيم في أساليب الدعوة وتطورها؛ بحيث يترك المجال للسائح لاختيار الوسيلة التي تناسب المدعوين، ما دام ذلك مباحاً ومشروعاً، مع مراعاة أحوالهم ومكان وزمان الدعوة، فما يناسب شخص قد لا يناسب غيره.
- ٩- أن أساليب الدعوة، تتطور وتتنوع وتتعدد، وهو ما يرجع الفضل فيه إلى الدور الفعال الذي تلعبه السياحة في مجال الدعوة والداعية.

- ١٠- أنه يجب للسائح الداعية أن يستغل سياحته الدعوية في نشر تعاليم الإسلام، مستخدمًا في ذلك الوسائل المتنوعة في الدعوة إلى الله تعالى، من خطب، وعقد لقاءات وندوات، وإلقاء المحاضرات، فضلًا عن توزيع الكتب والكتيبات والمطويات والسيدات، أو الشريط الإسلامي.
- ١١- أن أفعال الخير لها تأثير قوي في الدعوة إلى الله تعالى، مثل حفر الآبار وبناء المدارس ودور العلم ورعاية الأيتام.
- ١٢- أن لأفعال الخير تأثير فعال ومباشر إذا أحسن الداعية استخدامها، ومن أمثلة ذلك، السائح الطبيب الداعية عبد الرحمن السميط، الذي جاب القارة الأفريقية داعيًا ومرشدًا ومعلمًا وناشرًا لتعاليم الإسلام.
- ١٣- أن السياحة الدينية، ذات أثر كبير على المجتمعات؛ حيث كان له عظيم الأثر في زيادة الدخل القومي، وإيجاد فرص عمل للقضاء على البطالة، فضلًا عما يترتب عليها من تقليص المنكرات والأمر بالمعروف، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، مما يؤدي إلى التعارف والتقارب بين الشعوب ونقل الثقافات.
- ثانيًا: التوصيات:**
- وفي سبيل تطوير الدعوة والداعية وتنمية القطاعات السياحية، ولضرورة الارتقاء بهذا القطاع الحيوي، يوصي الباحث بما يلي:
١. يوصي الباحث بضرورة الحفاظ على المعالم والمواقع الأثرية والدينية ذات الأثر التاريخي في البلاد الإسلامية، وذلك من خلال حمايتها بإعادة ترميمها وبنائها، وعدم العبث بها بأي صورة من الصور، باعتبارها موردًا اقتصاديًا وثقافيًا ومنبرًا دعويًا وساحة متاحة للدعوة إلى الله تعالى ونشر تعاليم الإسلام.
  ٢. يوصي الباحث بتفعيل القوانين الرادعة، للتصدي لمن تسول لهم أنفسهم جعل الأماكن السياحية- الدينية وغير الدينية- مرتعًا خصبًا للزبالة ورحلة للتفلة من تعاليم الدين والتحلل من أخلاق المسلمين ومحاسن الشريعة ومكارمها، مما يعطي انطباعًا سيئًا لغير المسلمين عن الإسلام.
  ٣. يوصي الباحث بضرورة تشديد الرقابة على المكاتب السياحية، وما لها من دور فعال في تحويل السياحة إلى أماكن للمعاصي من الاختلاط والزنا وشرب الخمر تحت مظلة حرية السائحين.
  ٤. يوصي الباحث بضرورة نشر الوعي الديني بين جموع السائحين، والعمل على تثقيفهم حتى يكونوا دعاة إلى الخير، لا دعاة إلى أبواب جهنم، ويكون ذلك بنهوض وزارات الأوقاف في البلاد الإسلامية بدورها الفعال، وذلك بتخصيص داعية من دعاة الأوقاف مع كل فوج سياحي يعلمهم تعاليم دينهم، ويكونوا برفقته جميعًا من الداعين إلى الله تعالى.
  ٥. يوصي الباحث بإقامة مراكز متخصصة، تعني بالإرشاد السياحي، وإقامة الندوات والمؤتمرات التي تهتم بالدراسات والإحصاءات السياحية والفندقية، شريطة أن يكون ذلك بصورة شرعية جائزة.
  ٦. يوصي الباحث بتطوير أنماط السياحة والعمل على رفع مستوى الخدمات وتطويرها والارتقاء بها لتناسب مع ميول ورغبات السائحين ورغباتهم ومستواهم الاقتصادي، بما في ذلك السياحة الداخلية.

## المصادر والمراجع

١. ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، مكتبة الرشد، الرياض، ط١.
٢. ابن القيم، عدة الصابرين، دار ابن كثير، دمشق، ط٣.
٣. ابن حبان، صحيح بن حبان، دار الرسالة، بيروت ط١.
٤. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩.
٥. ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان، مفتاح السعادة للطباعة والنشر.
٦. أبو الحسن نور الدين السندي، حاشية مسند الإمام أحمد، دار النوادر.
٧. أبو داود، المكتبة العصرية، صيدا بيروت.
٨. أبو داود، سنن أبي داود دار الرسالة العالمية، ط١.
٩. أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، مجموعة الفتاوى، ط الأوقاف السعودية.
١٠. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٩٧٩م.
١١. أحمد عطية بن علي الغامدي، أثر المخدرات على الأمة وسبل الوقاية منها، الدار السعودية للنشر.
١٢. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، ط١.
١٣. الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، دار الرسالة، ط١.
١٤. الإمام البخاري، الجامع المسند الصحيح، دار الحضارة للنشر والتوزيع.
١٥. الإمام الطبراني، الجامع الصغير، دار مكتبة ابن تيمية - القاهرة .
١٦. الإمام الطبراني، المعجم الكبير، دار ابن تيمية.
١٧. الإمام محمد الغزالي، كتاب كفاح الدين، دار البيان.
١٨. الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الإفتاء المصرية.
١٩. البيهقي، سنن البيهقي، دار الكتب العلمية، ط ٣.
٢٠. تأليف مجموعة من المؤلفين، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، الدار، وزارة التربية والتعليم المصرية، تاريخ الطبعة ١٩٩٤.
٢١. د. علي جريشة وزميله، أساليب الغزو الفكري، دار الوفاء، ط٣.
٢٢. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، ط٤.
٢٣. زيد عبوي، فن إدارة الفنادق والنشاط السياحي، دار كنوز المعرفة العلمية، ط١.
٢٤. عبد الرحمن الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم للنشر والتوزيع.
٢٥. عثمان غنيم، وبنيتا نبيل سعد، التخطيط السياحي، ط١، دار صفاء للنشر.
٢٦. الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ط٢.
٢٧. المباركفوري، تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي، دار الفكر.

٢٨. مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، دار الإفتاء ٢٨٤٤/١٤/٣٠ هـ.
٢٩. محمد بن سعد التميمي، العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، دار العلم، ط١.
٣٠. محمد بن سعيد القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام، دار طيبة، ط١.
٣١. محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
٣٢. محمد جمعه سالم المهيري، النظرية الإسلامية لمكافحة المخدرات، دار البيان.
٣٣. محمد عبيدات، التسويق السياحي، دار الأوائل للتوزيع والنشر، ط٣، ج١، ص٣٤.
٣٤. محمد قطب، واقعا المعاصر، دار الشروق.
٣٥. محمود كامل، السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣٦. معجم المعاني الجامع، دار، عالم الكتب، ط١.